

إتحاف الخلان

بمميزات شهر رمضان

تفريغ خطبة جمعة

لأبي عبدالله

محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد باجمال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نَحْمَدُهُ ونُسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلِّ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله ﷺ.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خيرَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدى هدى محمد ﷺ، وشرُّ الأمورِ

محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة.

أيها المسلمون عبادَ اللهِ: إن الله ﷻ ما أوجد الإنسَ والجنَ إلا لطاقته، وتحقيق عبادته،

قال اللهُ سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقال اللهُ جلَّ شأنه: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِى رَبِّى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٠-١٦١].

وقال الله سبحانه آمراً بعبادته: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]،
 ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
 إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].

فيا عبد الله: أنت عبدُ الله ﷻ شئت أم أبيت، ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى
 الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [٩٣] لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ [مريم: ٩٣-
 ٩٥].

أيها المسلم: لا بُد أن تستعد للقاء الله سبحانه بعبادته، وطاعته، وبِحُسنِ النية فيها؛ فإن
 نبينا ﷺ يقول: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مِمَّا نَوَىٰ»، متفق عليه من حديث أمير
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فيا عبد الله: كُن على نية حسنة في عبادة الله وطاعته حتى إذا فَجَأَكَ الموتُ، ونَزَلَ عليك
 شدته وسكراته، يجدك على نية حسنة في طاعة الله ﷻ، وفي إقامة عبادته؛ فإن العبد يُبْعَثُ
 على ما مات عليه، كما أخرج الإمام مسلم من حديث جابر رضي الله عنه.

عباد الله: وإنما نستقبل في هذه الأيام شهراً مباركاً، وشهراً عظيماً، وموسماً كريماً، من
 مواسم الخيرات، وتكثير الحسنات، وفعل الطاعات.

فيا أيها المسلم: كُن مستعداً لعبادة الله ﷻ، مُفَرَّغاً لذلك قلبك، مُفَرَّغاً له جوارحك،
 مُتَقَبِّلاً على الله سبحانه بقلبك وقالبك.

عباد الله: إن صيام رمضان ركنٌ من أركان الإسلام العظام، ودعائمه الجسام، فقد أخرج
 البخاري ومسلم في "صحيحهما" من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «بُنِيَ

الإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.

أيها المسلمون عباد الله: إن جبريل عليه السلام سأل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الإسلام؟ فقال له: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً»، أخرجه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه، وبنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «الصحيحين».

إن رمضان هو: شهر القرآن؛ فإن الله عز وجل أنزل فيه القرآن، كما قال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

إن رمضان: فيه ليلةٌ هي خيرٌ من ألف شهرٍ، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣].

إن رمضان عباد الله: إذا أقبل فتحت فيهِ أبوابُ الجنة، وغلقت فيهِ أبوابُ النار، وصدت الشياطين، كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وما كان ذلك يا عبد الله إلا ترغيباً لك وتحفيزاً في طاعة الله سبحانه، فأبواب الجنة مفتحة، وأبواب النار مغلقة، والشياطين مصدفة.

فأين العبادة؟! أين الطاعة؟!!

أين تلاوة القرآن؟! أين ذكر الرحمن؟!!

أين الاستغفار والتحميد والتكبير والتهليل؟!!

أين الصدقات والإقبال على ما ينفع العبد يوم القيامة؟!
رمضانُ عبادَ الله: مَنْ صَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، كَمَا جَاءَ فِي
”الصحيحين“ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فيا عبدَ الله: لا يكن صِيَامُكَ عادةً، ولا يكن صِيَامُكَ تقليدًا، ولا يكن صِيَامُكَ إلا لله،
رجاء ثوابه، واحتسابًا في طلبه، صُم من أجل الله عز وجل، فإنك إن استحضرت النية دَعَتَكَ إِلَى
حُسْنِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَأَمَّا إِذَا جَعَلْتَهُ عَادَةً مِنَ الْعَادَاتِ فَإِنَّكَ سَتُخَالِفُ فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ
مَا يَقْتَضِيهِ رَمَضَانُ، وَمَا مِنْ أَجَلِهِ شُرِعَ صِيَامُهُ.

رمضان عبادَ الله: ما فُرِضَ صِيَامُهُ إِلَّا لِتَحْصِيلِ تَقْوَى اللَّهِ عز وجل، قال الله سبحانه:
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُبٌ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
[البقرة: ١٨٣].

إن الله عز وجل لم يُكَلِّفِ الْعِبَادَ بِالصِّيَامِ لِأَجْلِ تَجْوِيعِهِمْ، أَوْ لَغَرَضِ تَعْطِيشِهِمْ، وَإِنَّمَا لِأَنَّ
يُحَقِّقَ الْعَبْدَ تَقْوَى اللَّهِ سبحانه الَّذِي بِهِ الدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ، وَالْمَنَازِلُ الْبَدِيعَةُ، وَالْخَيْرَاتُ الْعَاجِلَةُ
وَالْأَجَلَةُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسَادٍ هَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿النَّبَأُ: ٣١-٣٦﴾.

وقال الله سبحانه في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿القمر: ٥٤-٥٥﴾.

فيا عبد الله: إذا أردت أن تنال هذه الدرجات، وأن تكون من أهل هذه المنازل الرفيعة، فعليك بتقوى الله **وَعَلَيْكَ**.

ومن أسباب تحصيل التقوى ونيله، والموصل إلى سبيله: هُوَ شهر رمضان، بصيام أيامه، وقيام ليليه، والطاعة لله **سُبْحَانَ اللَّهِ** والعبادة فيه.

رمضان عباد الله: من قام ليليه غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، كما أخرج البخاري ومسلم في "صحيحيهما" من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

وعلى وجه الخصوص: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

عباد الله: رمضان موسمٌ لتكفير الخطيئات، ومحو السيئات، كما أخرج الإمام أحمد في "مسنده"، والبخاري في "الأدب المفرد"، والترمذي في "سننه"، وابن حبان في "صحيحه"، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - والحديث صحيحٌ بشواهد - أن النبي **ﷺ** رَقِيَ الْمُنْبَرَ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ **الرَّكِيئُ**: «قُلْ: آمِينَ»، قَالَ: «فَقُلْتُ: آمِينَ، فَقَالَ: رَغِمَ أَنْفُ عَبْدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ أَنْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ».

فيا عبدَ الله: احذر أن يدخل عليك رمضان، وأن تتسلخ أيامه ولا يُغفر لك، إن لم يُغفر لك في رمضان فمتى عساك أن يُغفرَ لك؟.

إذا لم تُقبل على عبادة الله ﷻ في مواسم الخيرات، ومواطن المبرات، فمتى عساك أن تُقبل؟ ومتى عساك أن تعمل؟ ومتى عساك أن تُطيع؟ ومتى عساك أن تنقاد لله ﷻ؟.

فيا عبدَ الله: علينا بتوطيد الأنفس، وتوطينها على عبادة الله ﷻ على الدوام، وخصوصاً في أيام المواسم التي جعلها الله ﷻ زهرة العام، وسنّها لعباده ليشمروا فتكثُر حسناتهم، وتُمحَا سيئاتهم، وتُرْفَع درجاتهم، فاحرصوا على الخير، وحدثوا أنفسكم به، واصلدقوا مع الله؛ فإن من صدق الله، صدقه الله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين: أيها المسلمون عبادة الله: إن العمرة في رمضان لها فضل كبير، ومنزل كبير؛ فإنها تعدل حجةً مع النبي ﷺ، كما أخرج البخاري ومسلم في "صحيحهما" من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وجاء من حديث أبي طليق رضي الله عنه، عند البزار، والطبراني في "الكبير"، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجةً معي»، وهذا يدل على فضل شهر رمضان، وعلى فضل الاعتمار فيه.

رمضان عبادة الله: يُعتبرُ مُكفراً لما حصل منك بينه وبين رمضان الذي سبقه، قال النبي ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مُكفّرات ما بينهنَّ، إذا اجتنَب الكبائر»، أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أيها المسلمون عبادَ الله: إن رمضان يَعْتَقُ اللهُ ﷻ فيه عند كل فِطْرِ أُمَّةٍ من عِبَادِهِ المسلمين، كما أخرج الإمام أحمد في "مسنده"، والطبراني في "الكبير"، بسند حسن، من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ لَهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عِتْقَاءَ مِنَ النَّارِ».

وجاءت زيادة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي سندها كلامٌ: أن ذلك في رمضان.

فيا عبادَ الله: إن رمضان كله رحمة، إن رمضان كله مغفرة، إن رمضان كله عتقٌ من النيران.

فيا عبدَ اللهِ: شَمِّرْ في طاعة الله ﷻ، وأقْبِلْ على الله ﷻ، فإن أحوال الناس في رمضان أحوالٌ مزرية، وأفعالٌ مخزية، إلا ما رحم ربك.

إن رمضان: انقلب عند كثيرٍ من الناس موسمًا لِلْعِبِّ، انقلب موسمًا لِلْمَرَحِ، انقلب موسمًا لِلْمَعَاصِي، فقد خُصِّصَ لرمضان من المعاصي ما لا يكون في غيره، فمن الناس من يُجَهِّزُ تَلْفَازَهُ، وَيُصَلِّحُ دُشَّهُ، ومن الناس من يُعِدُّ الأماكن لِلْعِبِّ، والمواطن لِلْمَرَحِ.

فيا عبدَ اللهِ: عليك باستغلال رمضان، إني أوصي نفسي وإياكم باستغلال أيام رمضان ولياليه في طاعة الله ﷻ وفي عبادته؛ فإن كثيرًا من شباب المسلمين يجعل شهر رمضان موسمًا لِلْعِبِّ، ناهيك عما يأتي في الدشوش والتلافيز والجوالات من أمور مُشْغِلة، ومخازٍ مضلَّة.

فيا عبدَ اللهِ: عليك باستقبال رمضان استقبالا شرعيًّا كما أَرَادَهُ اللهُ ﷻ منك.

ومن المؤسف: أن كثيرًا من الناس يجعل رمضان موسمًا للطعام، وموسمًا للشراب، بل خصصوا لرمضان أنواعًا من الأطعمة والأشربة لا تكاد تراها في غيره، فكأن رمضان لم يكن شهرًا للصيام، وإنما صار شهرًا للشراب والطعام.

فيا عباد الله: علينا بتقوى الله سبحانه؛ لماذا يأتي شهر رمضان فيخرج المسلم منه مُحمَّلاً بالديون، ومُثَقَّلاً بها؟ ما كان هذا إلا بكثرة الأطعمة والأشربة، وبسبب الإسراف والتبذير. فيا عبادَ الله: علينا أن نُحَقِّق المقصود من رمضان؛ فإذا كَثُرَ المطعم والمشرب كَسَلْنَا عن العبادة، كَسَلْنَا عن الطاعة، كَسَلْنَا عن القيام، كَسَلْنَا عن قراءة القرآن، كَسَلْنَا عن عبادة مولانا ﷺ.

فيا عبدَ الله: عليك بالاستعداد لرمضان بما كان عليه نبيك ﷺ، وبما كان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وبما كان عليه سلفنا الصالح من التابعين ومن بعدهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولنحذر جميعاً عما يُشغِلُنَا عن نفحات رمضان، وعن بركاته، وعن خيراته، فإنه شهرٌ مبارك -بِمَا سمعتم من هذه الفضائل وغيرها-، فلنحرص عبادَ الله أن نكون مُقْتَنِّصِينَ لهذه الفوائد، مُتَحَلِّينَ بهذه الفضائل الفرائد، حتى نخرج من رمضان مُحْصِلِينَ للتقوى، مقبلين على القرآن، مكثرين لذكر الرحمن، باذلين للصدقات، وأنواع القُرْبِ والعبادات. فإن رمضان يُعْتَبَرُ مدرسةً للقلب، ومدرسةً لللسان، ومدرسةً لِلسَّمْعِ، ومدرسةً للبصر، ومدرسةً في بَدَلِ المال، ومدرسةً للأخلاق، ومدرسةً للأفعال الحميدة.

فلنجعل رمضان كذلك حتى نكون فائزين بمواسم الخير، رابحين بمواطن الطاعة. نسأل الله سبحانه أن يأخذ بنواصينا ونواصيكم إلى البر والتقوى، ومن العمل ما يرضى، وأن يختم لنا بالحسنى. سبحانهك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كانت هذه الخطبة في ٢٠ شعبان / ١٤٣٧ هـ بمسجد غيل عمر

تم تفرغها في يوم الإثنين ١٧ من شهر صفر لعام ١٤٣٩ من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.